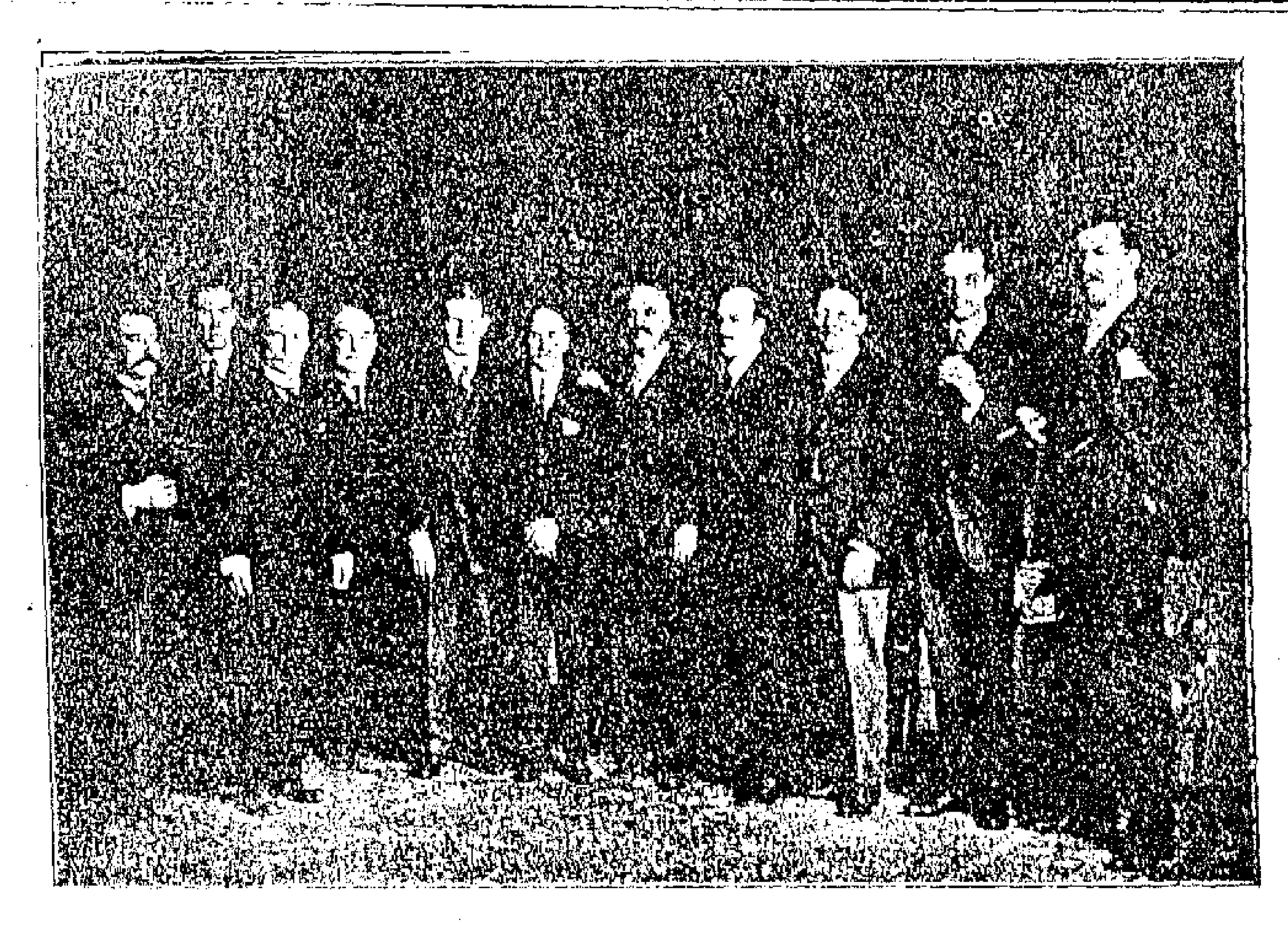




لجنة الخبراء والتعويضات

اشغل تقرير لجنة الخبراء ـ الذي وضعه الجنرال داوس الاميركي مندوب الولايات المتحدة في هذه اللجنة ـ العالم، فكتبت عنه الصحف المقالات الضافية وقبلت به المانيا اساساً للمفاوضات .

وهذا الرسم يمثل هيأة لجنة الخبراء والجنرال داوس صاحب التقرير هو الذي وضعت تحته العلامة «X»



المستر مورغن

. المثري الاميركي الكبير الذي تدم لفرنسا مبلغ مئة مليون دولار واوقف مصارفه لمساعدتها فكان عمله هذا سبباً قوياً في انهاض الفرنك



ضمانة النواب

لما قضى النواب وطرهم وانتقموا من الصحافيين اعتقدوا ان كل شيء قد انتهى فتركوا الجلسات واستراحوا .

ان الله استراح يوماً واحداً بعد خلقه العالم، ولكن نوابنا استراحوا شهراً كاملاً بعد قانون الصحافة . فيظهر ان ذلك القانون كان اصعب من الخليقة كلها .

واعتقد النواب ان الموسى التي حلقوا بها ـ وهم يقهقهون ـ للصحافيين، لن تمرّ على ذقونهم المقدسة ولكن يظهر ان اعتقادهم هذا سيكون قصير الحياة . فقد سمعنا همساً جديداً في بعض الدوائر وهذا الهمس يتعلق بضمانة الكرسي النيابي .

فالنواب الذين لهم حقوق ومميزات لا يتمتع بها الا القليل من الناس والذين يعتقدون ان لهم حق التصرف بمقدرات العباد، والذين يقبضون مقابل كل ساعة يجلسونها على كرسي المجلس ما يتجاوز العشر ليرات، هذا اذا حضر الواحد منهم كل الجلسات واذا لم تطل يده غير راتبه

ان هؤلاء النواب لا يمكن ان يظلوا « فالتين » بلا ضمانة .

لذلك يرى الكثيرون ان من الموافق ان تضع الحكومة عليهم ضمانات مادية وادبية

كما وضعت على الصحافيين ـ فانه اذا كان الصحافي قادراً ان يفسد اخلاق بعض البسطاء او اذا كان يتجاسر ان ينتقد قدس احد الاقداس فان النائب قادر ان يبيع البلاد — وربما بأكلة عدس — . وما حكاية المجلس السابق ببعيدة عن نوابنا الحاليين ولا ببعيدة الوقوع مرة ثانية

فاذا كانت القيود ـ خصوصاً المادية ـ التي وضعت على الصحافي هي بمثابة ضمانة عليه لمنع شره، فبالاحرى تجب هذه الضمانة على المجلس لكي لا يفكر اعضاؤه — لا سمح الله — ببيع البلاد بثمن بخس .

لذلك يفكرون ان تكون الضمانة على كل نائب خمسة آلاف ليرة سورية (اوبير) وان تدفع عيناً ، اي انه لا تقبل الكفالة لا بالاشخاص ولا بالاملاك . وان يشمل هذا القرار ما قبله ـ كما شمل قانون المطبوعات الصحافيين القدماء

واذ ذاك ـ عندما يوضع هذا القانون موضع التنفيذ ـ لا يبقى جالساً على الكرسي المقدس غير صديقنا عبود بك عبد الرزاق

ويضطر عدد غير قليل من نوابنا الكرام ان يدخلوا محررين ـ كما كانوا في الماضي ـ في بعض الجرائد التي ربما ترددت بقبولهم هذه المرة بعد الذي فعلوه ، ويدخل قسم آخر كمحاسبين ـ وغير محاسبين ايضاً ـ في البنك السوري .

واذ ذاك تحقق العدالة الآية القائلة

(عليّ وعلى « اعدائي » يارب)

. . .

على الخناق

نحن نقول اننا فقراء وان دخلنا لا يكفي ميزانيتنا . والانتداب يصادق على قولنا . والحقيقة الواقعة التي لا ريب فيها تؤيد الاثنين .

ومع ذلك . .

فان السلطة — حفظها الله — تنمى . لكثرة مشاغلها طبعاً . هذه الحقيقة وتأتي الينا باثقال مالية ينوء تحتها الاغنياء فكيف الفقراء المساكين امثال اللبنانيين .

عرفنا مع الاستغراب ان « مباشر » المحاكم الاجنبية يقبض من صندوق الحكومة اللبنانية راتباً شهرياً يبلغ مئة وثلاثين ليرة سورية ـ عدا نفقات السفر في الدرجة الاولى واشهر الراحة كل سنة ـ يعني انه يقبض ما يعادل راتب متصرف او ناظر في لبنان وهو مباشر فقط لا غير . في حين ان المباشر في محاكمنا لا يناله من الصندوق ـ الذي يمتلئ بعرق اهله واخوانه لا بعرق الغريب ـ اكثر من عشرين ليرة سورية

احسبوا هذا المباشر خريج اكسفورد في فنه فهو على كل حال « مباشر محكمة »

ولو انه كان مثال النزاهة والهمة في العمل لقلنا انه يعطي دروساً اخلاقية على زملائه المباشرين الوطنيين ولكن الامر كان معكوساً فانه يسلك سلوكاً « ليلياً » لا نظن انه المثل الصالح لاولئك الزملاء !!

هذه حكاية مباشر ـ راتباً وسلوكاً ـ واذا قسنا عليها رواتب رؤساء المحاكم الاجنبية — الرواتب فقط لا السلوك — رأينا ان رئيس محكمة التمييز في باريس يفضل ان يكون رئيس محكمة اجنبية بسيطة في بيروت

ومع ذلك . . فاننا نقول ويقولون معنا اننا فقراء وبحاجة الى المساعدة . . . والاحسان » .

الزهاوي في بيروت

رحبت بيروت الادبية « بالزهاوي » شاعر العراق وفيلسوفه .

تجاوز الزهاوي العقد السابع من عمره ولكن التعب العقلي اجهد قواه فبان في اكثر من هذا السن ، وهو نحيل الجسم مريضه ، مصاب بشلل في رجله يكاد يمنعه عن السير ، وبارتجاف في جسمه واكثر ما يبين في يديه ، متسع الجبهة طويل الوجه اقنى الانف خفيف شعر اللحية التي غلب البياض فيها على السواد . وقد لمعت على صدغه ذؤابتان مسترتان من الشعر الابيض تبينان من تحت طربوشه التركي . حادّ النظر ، خصوصاً عندما يلقي شعره ، فتلمع عيناه الصغيرتان الغائرتان اذ ذاك من تحت النظارات وتدوران بتمهل على السامعين لتريا تأثير ما يقوله صاحبهما .

وهو يتكلم العربية الفصحى بلهجة العراقيين وينشد الشعر بنفس اللهجة متمهلاً متأنياً فيمد الالفاظ ويستعمل السكون حيث تجيزه التفاعيل الشعرية . جم الادب في حديثه وفي محضره يصغي الى سامعيه ويتلطف كثيراً في الجواب ، حاضر الذهن لاتفوته النكتة ، ولكنه عصبي المزاج جداً ورغم ميله للنقد وتساهله فيه فانه لا يقدر ان يكتم بادرة تبدر منه عندما يسمع انتقاداً من احد على كلمة جاءت في شعره ولكن هذه البادرة تكون دائماً اديبة حتى يكاد الحاضرون لا يشعرون بهـا .

ومن مظاهر ادبه انه قبل ان ينفض عنه غبار السفر والتعب قام يزور ادارات الصحف رغم مرضه وسنه مصافحاً اصدقاءه القدماء متعرفاً الى الصحافيين الجدد .

وقد اجتمعنا به غير مرة في حلقة من الرفاق الادباء فكنا لا نمل مجلسه بل نستفيد من علمه الجم في كل مرة ما يدفعنا الى الاستزادة

والى القراء ما اخذناه من مقاطيعه الشعرية التي يسميها « الرباعيات » وكل بيتين منها في معنى جديد كما يرى القارئ :

لا تقف في وجه لذاتك مكتوف اليدين
انت لا تأتي الى دنياك هـذي مرتين

. . .

قـالوا لشاعر مصر قصر الامارة يبنى
فقلت ـ يا اهل مصر « منكم امير ومنا »

. . .

سئمت كل قـديم عرفته في حياتي
ان كان عندك شيء من الجديد فهات

. . .

يرفع الشعب فريقان اناث وذكور
وهـل الطـائر الا بجنـاحين يطير

. . .

زار بالامس اب جدث ابن هلكا
فـدنا من رأسه وجثا ثم بكى

. . . .

رب مال هو — لو شئت — اقتناء عندلسي
انمـا تمنعني عن نيله عزة نفسي

. . .

يا ايها الذئب الخبيث حتى م في غنمي تعيث
اتلفت ما ابقى ابي فكأنما انت الوريث

ودار حديث حول السياسة واحوال العراق فشكا الزهاوي الحالة هناك وتذمر من التضييق على الحرية ـ كتابةً ونطقاً وصحافةً ـ وقال انه يرى اننا هنا اوسع نطاقاً في الكلام والكتابة ولكنه امتدح لطف الملك فيصل وحسن تعهده .

ومما قاله شعراً في هذا الموضوع :

يقولون كن اما حماراً نقوده
واما على ابناء قومك جاسوسا
تنل من لدنا رفعةً ومكانةً
وتصبح رئيساً بعدما كنت مرؤوسا

وقال ايضاً :

ادِّ الضرائب يا ايها الفقير وهات
فانما الملك اليوم وافر النفقات



اصيب لويد جورج بالوافدة وحالته تنذر بالخطر

تكلم بعض النواب في المجلس النيابي المصري باللغة الفرنساوية فقاطعهم البعض ولكنهم تابعوا كلامهم

بلغ الاكتتاب لاقامة تمثال مصطفى كمال امام بناية المجلس التركي مليون و ٨٠٠ الف ليرة تركية

قالت جريدة التيمس الانكليزية :

جاءنا من مصدر ثقة ان بطرك السنطوريين قد ارسل خطاباً الى المستر ماكدونالد باسم المسيحيين السريانيين يقول له فيه :

ان بريطانيا العظمى اذا انسحبت من العراق فنحن لانبقى في بلادنا لان عصبة الامم لاتستطيع ان تعمل لاجلنا شيئاً ولا شك انها لاتقدر ان تأتي بحركة او بعمل ما اكثر مما ظهر منها من اجل الشعوب الارمنية

وقعت اضطرابات خطيرة مضادة الانكليز في العراق على اثر طرح المعاهدة العراقية الانكليزية في المجلس التأسيسي وهاجم الشعب في الشوارع اثني وعشرين نائباً من النواب الموالين للمعاهدة ومزق صدورهم بالخناجر

قامت مظاهرات جمهورية في جميع انحاء ارلندا بمناسبة ذكرى ثورة ١٩١٩

قالت الف باء — يصل الى دمشق السيد حافظ وهبه مندوب الحكومة النجدية في مؤتمر الكويت وسيطوف في ربوع سوريا ولبنان وغايته الاتفاق مع بضعة من الضباط المتقاعدين المجربين وعدد من الاطباء والمهندسين والزراعيين الذهاب بهم الى نجد

قالت صدى الاحوال — يدور على الالسنة ان جلالة الملك حسين قبل مبدئياً الاعتراف بوعد بلفور وانه تم الاتفاق ايضاً على جميع النقاط الاساسية المتعلقة بضم الشرق العربي الى فلسطين ويرجح ان يعلن هذا الالحاق في اوائل حزيران

علمت العمران ان فخامة المفوض السامي دعا اصحاب السماحة مفتي دمشق ومفتي حلب ومفتي بيروت لزيارة باريس

عين محمد علي بك العابد مراقباً لبنك سوريا ولبنان عن الاتحاد السوري والكولونيل دانكوس عن المفوضية . وقد ذكرنا في عدد فائت تعيين اوغست باشا اديب لبنان عن

افتتح المعرض الامبراطوري في لندن باحتفال عظيم

ساءت الحالة في اليونان

اعترفت ايطاليا بالجمهورية اليونانية

صرح تروتسكي ان روسيا لا تتخلى عن بسارابيا

اقام حضرة رئيس البلدية بدر افندي دمشقيه وعقيلته الكاتبة الكبيرة السيدة جوليا حفلة شائقة في دارها العامر احتفاء بالزهاوي فيلسوف العرب وتكلم في الحفلة غير اديب وشاعر والقى الزهاوي قصيدتين من عيون الشعر

علمنا ان الدكتور الجراح نقولا افندي ربيز عزم ان يرش شارع كليمانسو الممتد امام مستشفاء الجديد الكبير بسيارة خاصة

وعلمنا ان الحاكم الاداري ارتاح لهذا العمل الصحي وفي نيته مساعدة وظننا الدكتور بتقديم الماء اللازم له

يصل ولي عهد الحبشة الى القدس

قبض على ١٩ من المحامين في بغداد

يبعث مراسل التيمس « البيروتي » من حين الى حين اخباراً الى جريدته تتعلق بحوادث على الحدود مبالغ فيها او لا ظل لها من الحقيقة وقد اضطرت المفوضية ان تكذب في بلاغ رسمي امثال هذه الاخبار ورغماً عن ذلك فقد عاد المراسل الى نغمته الاولى فذكر عن جديد وقائع حربية فشل بها الفرنساويون امام عصابات الاتراك . ويظهر ان هذه الوقائع لم يعرف بها في العالم غير المراسل فعسى ان يتحرى حضرته بعد اليوم حقيقة مايرسله الى الجريدة الرسمية الكبرى

وصل الى العاصمة اللبنانية مراسل جريدة الطان الفرنساوية

قررت الصحف الدمشقية الاحتجاب خمسة ايام احتجاجاً على عمل المجلس التمثيلي الدمشقي ضد الصحافيين وقد ارسلت منشوراً عاماً الى الامة السورية بهذا الشأن وتألف وفد من الصحافيين السوريين لمقابلة المراجع العليا ووضع قانون النقابة الصحافية

— عشت مدة طويلة في بلدة ليس فيها ولا طبيب

— وكيف يعمل اهلها اذا مرضوا ؟

— لا يعملون شيئاً . يموتون موتاً طبيعياً

. . .

القاضي — هل اقدمت على السرقة وحدك يا رجل ؟

اللص — نعم يا سيدي لاننا في زمن قل فيه الصدق وندر وجود اصحاب المروءة والاقدام لذلك لا استأمن احداً . . .

. . .

الزوجة ـ بعد نصف الليل — اين كنت الى هذه الساعة ؟

الزوج ـ كنت اشرب ماء مع ثلاثة من اصدقائي لا تعرفينهم

الزوجة ـ ما اسمهم

الزوج ـ العرق والوسكي والكنياك

. . .

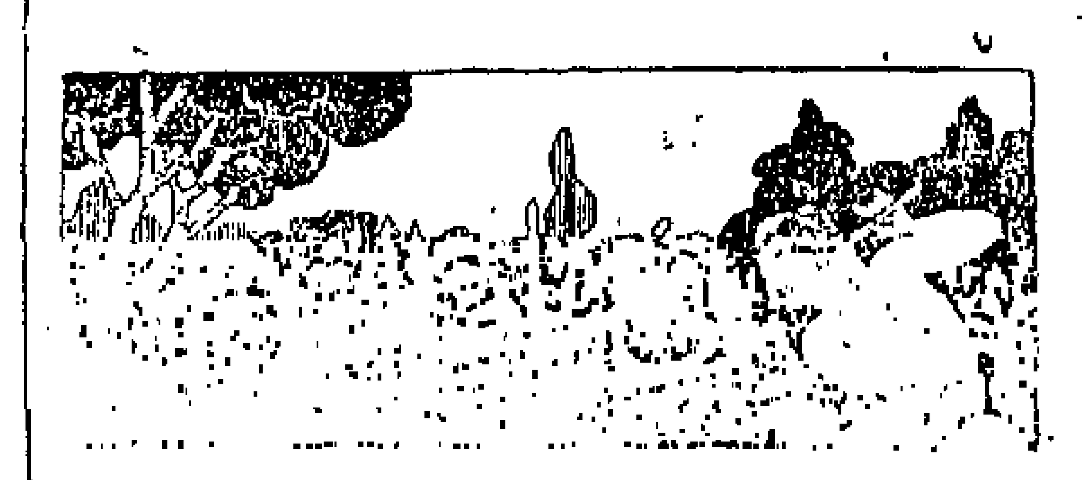
القاضي ـ انت متهم بانك رفعت الخط الحديدي ليتدهور القطار فهل لك عذر مقبول على عملك هذا؟

المتهم ـ نعم ياسيدي . كانت حماتي في ذلك القطار



يوسف كساب بك

صاحب الحكاية المشهورة مع مرغريت فهمي مؤخراً . وهو الان قيد التوقيف في دائرة بوابس باريس . واختلفت الصحف الباريسية في جنسية الرجل فمنها من قال انه مصري ومنها من اثبت انه سوري . وقد اخذنا رسمه هذا عن جريدة اكسلسيور



الشباب في الشعر

لا احب المدام الا اذا كان وقاراً
والشاربون ندامى
فاذا ما شربت كنت « لبيدا »
واذا ما صحوت كنت «عصاما»
رب حاس والكأس شمس لديه
ويراها دجنة وظلاما
غير اني استقطر الشعر بالخمر
فتغدو . طلاقة وابتساما
شفح لبنان مسرحي ومراحي
غمرتني سماؤه الهاما
انا منه في الروض في الظل في الماء
فشعري اقاحه والخزامى

سادة القطر — لم اقل ساسة القطر —
فاني لا اكذب الاياما
ايه مهلاً بالقوم مهلاً رويداً!!
انعاماً رعيتم ام اناما
انما يسكن الذي ليس ماضيه
مضاء وهزة واعتزاما
ليس للضيم حيلة في نفوس
عودتها الايام ان لا تضاما

امين نخله



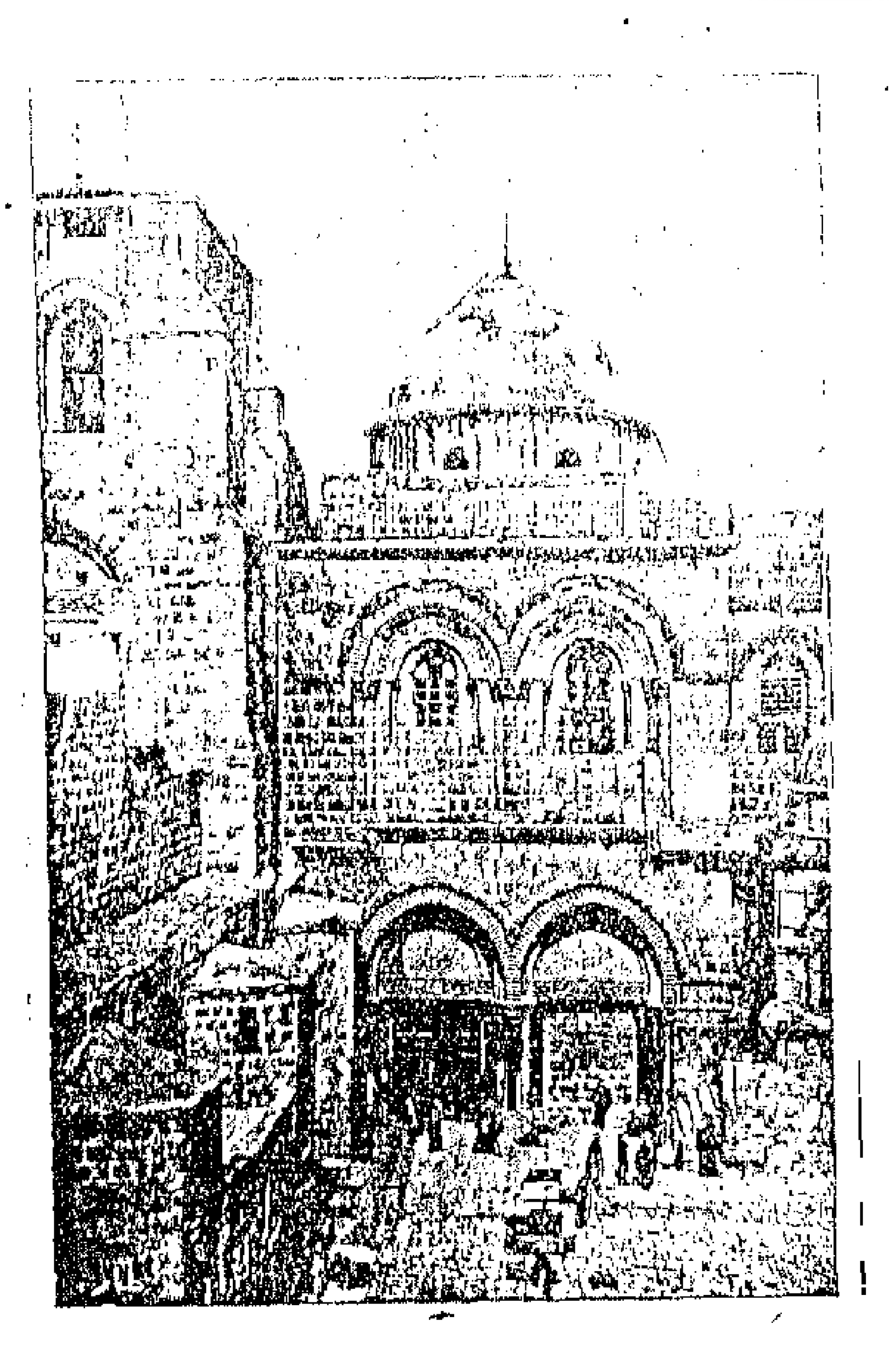


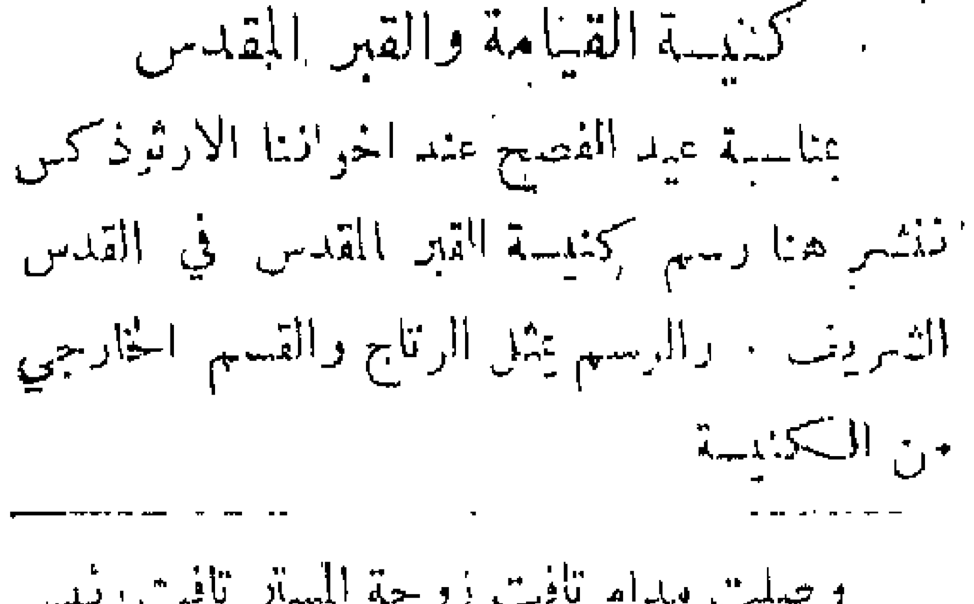
ملكا رومانيا — في باريس

استقبلت باريس في الاسبوعين الفائتين عاهلي رومانيا استقبالاً فخماً لم يسبق له مثيل ، وراجت بهذه المناسبة اشاعات عن عقد محالفة بين فرنسا ورومانيا لا سيما وقد جاء مع الملكين وزير الخارجية الرومانية وملكة رومانيا هي فرنساوية الاصل من عائلة البوربون وتعد من اجمل واذكى ملكات اوربا كما ان بناتها الاميرات من اجمل بنات العروش

كنيسة القيامة والقبر المقدس

بمناسبة عيد الفصح عند اخواننا الارثوذكس ننشر هنا رسم كنيسة القبر المقدس في القدس الشريف . والرسم يمثل الرتاج والقسم الخارجي من الكنيسة





وصلت مدام تافت زوجة المستر تافت رئيس الولايات المتحدة السابق الى فرنسا وسيصل زوجها ايضاً في طريقه الى لندن لحضور مؤتمر المحامين العام

تقول جريدة اكسلسيور ان شاه العجم يعود قريباً الى بلاده بعد فشل الحركة الجمهورية

صدر الامر في شرقي الاردن بمنع لبس القلبق منعاً باتاً والاستعاضة عنه بالكوفيه والعقال

صدق الامير عبد الله قانون المجلس النيابي الجديد في الشرق العربي

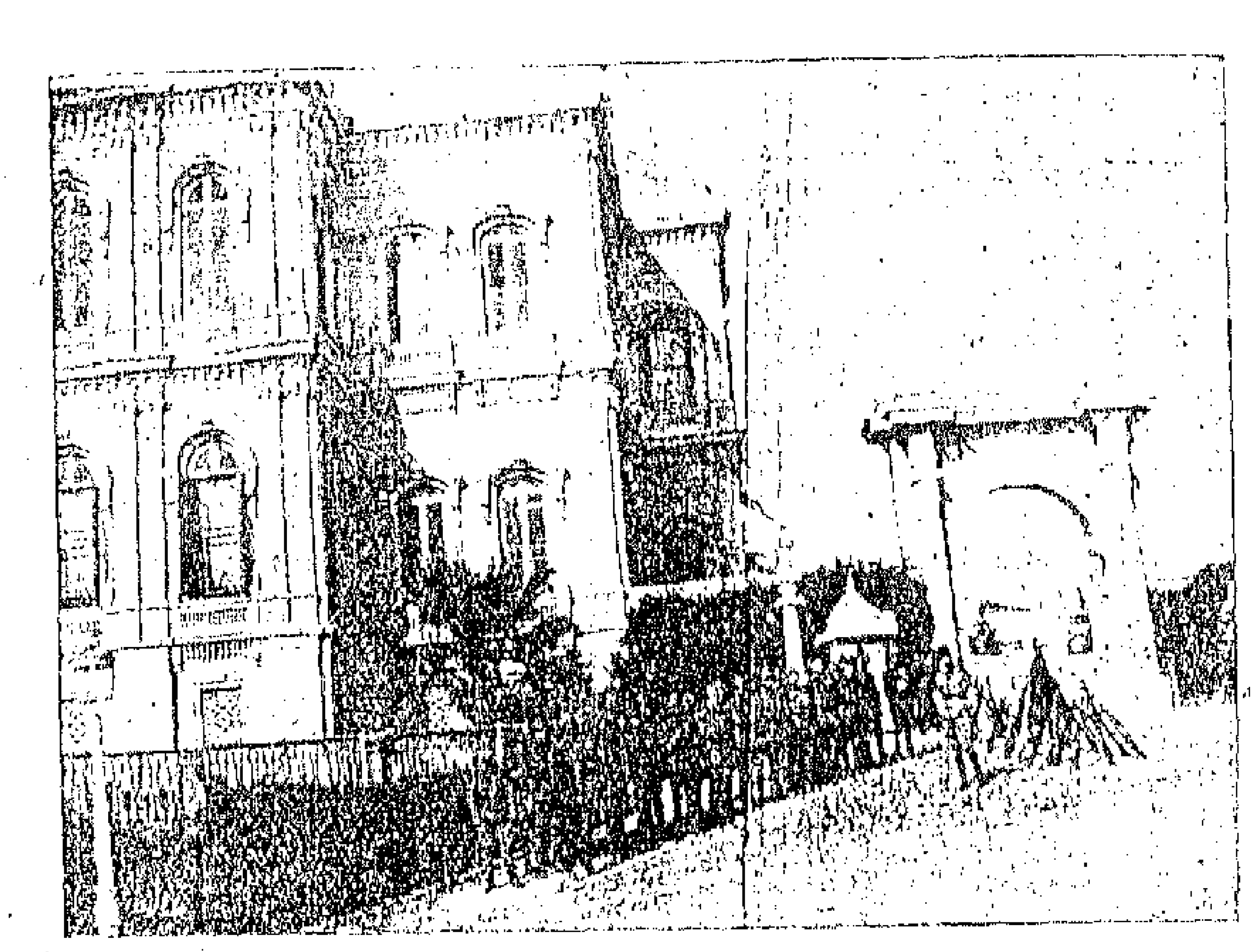
تقول صحف فلسطين ان في نية الحكومة البريطانية الحاق الشرق العربي بفلسطين .

صداقة

مترجمة عن الشاعر « ادوار غرانيه »

عرفت في هذه الارض شيئاً لطيفاً اعذب الوقع على القلب الجريح

هو حمى امين يلجأ اليه المسافر المنهوك من التعب والغبار



قصر يلديز في الاستانة

يحسب هذا القصر من الطف واجمل قصور العالم، كان بالامس مسكن السلاطين واليوم تقوم حكومة الاستانة بتنظيمه لينزل فيه مصطفى كمال رئيس جمهورية تركيا يوم زيارته للعاصمة القديمة

ويرى في الرسم الباب الرسمي الكبير وفرقة من الحرس السلطاني



تروتسكي وزوجته

بعد ان قضى تروتسكي زمناً غير قصير في القوقاس مستشفياً من مرضه الذي حل به بسبب التعب عاد اليوم الى موسكو واستلم مفوضية الحربية .

وهذا الرسم يمثله مع زوجته في القوقاز .

صدر قرار الحكومة العراقية بعدم لبس الطربوش خصوصاً للموظفين

يطوف في لبنان وسوريا الكاتب الروائي الفرنساوي موريس ماترلنك



مصايف لبنان — زحله

هذا احد مناظر المدينة اللبنانية الجميلة — زحله — التي تعد بواديها الجميل من اجمل مدن الاصطياف في لبنان

هو ينبوع يتفجر بصفاء وينساب كاللجين على صدر الغاب

ينبوع تقدر الشفاه ان تشرب مع مياهه نسيان الالام

هو عطر سماوي، وبلسم منعش، وشعاع ناعم محي

حتى ان ملائكة السماء حسدوا عليه ابناء الارض في منفاهم

ان هذا الحمى الامين، والينبوع الصافي الزلال، والعطر السماوي، والشعاع الحي

ان هذا الدواء الوحيد للقلب المعذب الحزين

هو — صداقة امرأة شريفة

م ....

اعادت الحكومة التركية فتح المدارس الايطالية

قابل الجنرال ويغان المسيو ميلران رئيس الجمهورية



في الدرجة الثالثة

اخذنا رواية هذا العدد عن كتاب «الريحانيات» الرابع الذي نشره الريحاني مؤخراً والرواية الاتية كتبها الريحاني في فرنسا اثناء الحرب . وقد علق عليها عند نشرها اليوم هذه الكلمة :

« ان مثلي في نشر هذه المقالة مثل من فقد من يحب ولا يزال يحتفظ بصورة الحبيب » .

من المشاهد التي لا انساها حياتي مشهد الجنود الافرنسية في الـ « غاردي است » والـ « غاردي نور » مشهد رهيب خطير طالما استوقفني معجباً ، اضرمني حماسة ، هزني طرباً ، ضاعف في حب فرنسا والفرنسيين ، فوددت ان اكون منه لا من المتفرجين . غبطت رجاله على ما شاهدوا ، غبطتهم على ما نالوه من المجد ، غبطتهم على ما خبروه وقاسوه ، غبطتهم على حياة ابعدتهم عن سفاسف الحياة وانستهم ماديات الوجود

كنت اجلس في القهوة ساعات اتأمل هذا المشهد العظيم فيتغير امامي ولا يتغير في اي وقت من النهار

والليل كنت اشاهد في المحطة وفي ساحتها امواجاً منه زرقاء بيضاء تموج رائحة جائية ، داخلة خارجة ، من ساحات القتال . فلا تكاد المحطة تفرغ من الجنود المسافرين حتى تمتلىء من القادمين . تأملهم ايها القارىء . منذ ساعة كانوا في الخنادق ، تحت عواصف المدافع وامطارها . دخانها لم يزل في عيونهم ، اوحال الخنادق وغبارها واوساخها لم تزل متراكمة على اثوابهم . خوذاتهم وقد علقت في حقائبهم تفصح عن معارك خاضوها . غير لونها الدخان . شوهتها شظايا القنابل . منها مكسرة ، ومنها مثقبة ، ومنها ما أمست اثراً من الآثار يحتفظ به الجندي كما يحتفظ باوحال الخنادق واوساخها

وتأمل العائدين الى ساحات القتال بعد فرصة سبعة ايام . ان اثوابهم وحقائبهم لم تزل هي هي ، تطليها الاوحال ، ويحجب لونها الحقيقي الغبار . فان الازرق اصبح رمادياً والاحمر بنياً مائلاً الى الذهب العتيق . اتذكر لون البحر ابان العواصف ? ازرقاق التمازج بين لون الغيوم ولون الافق المدلهم . هذا هو لون امواج المجد التي كنت اشاهدها في تلك المحطة في باريس

تباركت ارض لا تزال تنبت مثل هؤلاء الرجال ، تباركت روح لاتزال منشأ الشجاعة والبسالة فيهم . قدست والله غبارهم وقدست الاوحال المتراكمة على جوانبهم . انهم ابناء فرنسا الحقيقيون . هم مصدر مجدها الباهر ، هم اركان عزها وصولتها واقتدارها ، هم العاملون في تخليد ذكرها ومدنيتها ، هم حماة روحها الجليلة التي انارت العالم وحررت الشعوب . هؤلاء هم الـ « بوالو » ابطال الـ (مارن) والـ (السوم) و (فردون) بل ابطال الحرية وحقوق الانسان

وانه ليدهشك منهم سيماء وجوهم . لا النعم ولا الابتهاج ، لا القلق ولا الضجر ، لا الخمود ولا الحماسة تبدو في ملامحها . هناك مسحة غريبة مبهمة بعيدة كالافق ، سرها عميق ، هادئة باردة ساكنة هي كالحجاب وقد البستهم اياه الحرب . هي من نشأ الخنادق وقد اشربت ناراً وطليت دخاناً . ترى الجندي منهم فلا تصدق انه من الابطال . تنظر الى عينيه فتنكر وجود الحماسة في صدره . خطراته ثقيلة كحقائبه ، نظراته هادئة كنفسه ، قلما يبتسم وقلما يتكلم . كأن ما تشاهده منه انما هو ذاته الهيولية . اما ذاته المعنوية الروحية فكأنها لم تزل في الخنادق . او كأن شبح الحرب لم يزل ملازماً له مستولياً عليه

ادهشني امر هؤلاء الجنود وحيرني . ولكني تيقنت حقاً صدق الآية « المرء باصغريه » بل احد اصغريه في مثل هذه الحال — بقلبه فقط . تباركت هذه القلوب الكبيرة من ابنائك ايتها الامة المجيدة

على انني حزنت لما شاهدتهم يوماً يركبون القطار في عربات الدرجة الثالثة منه . الدرجة الثالثة لجند فرنسا ، الدرجة الثالثة لابطال العالم . انه لحيف والله . ولكنها الضرورة تقضي بمثل ذا الحيف . وددت مراراً ان اشاهد هذا الجندي البسيط في الدرجة الاولى ، يزينها ويشرفها بغباره واوحاله . وما الرياش تفترشه السيادة او الوجاهة في هذه الايام العصيبة غير ترف ذميم . ولعمري ان ما يفترشه الجندي ليليق بالملوك . والدرجة الثالثة في القطار اصبحت الدرجة الممتازة

لذلك سافرت يوم تركت باريس في الدرجة الثالثة علني اقترب من هؤلاء الابطال فاشاركهم ولو يوماً واحداً في مشقة السفر . وهناك امر اخر حبب الي الدرجة الثالثة . لما كنت اشاهد الجنود في الـ « غار دي لست » كنت اتشوق الى استطلاع اخبارهم ، الى معرفة حقيقة امرهم ، الى الدخول الى مكنونات صدورهم ، الى كشف اعماق سرهم . رأيت الضابط يمرح في اسواق باريس فراقني اناقة المظهر ، وبهاء الطلعة ، وجمال الثوب ، وسيماء العزم والحزم والنشاط . ولكني قلت ان ذلك من من نتائج التدريب والتنظيم . اما داخلهم فقد يكون مضطرباً متزعزعاً . ورأيت الجنود المشاة الـ « بوالو » الذين تدور عليهم رحى الحرب ، ابناء الخنادق والنار ، رائحين جائين من ساحات القتال الى بيوتهم ومن بيوتهم الى ساحات القتال ، كأنهم من عمال المدينة ، لا تهزهم بهجة العطلة ولا يستفزهم الشوق الى مشاهدة الآل والخلان . ويدخلون المحطة عائدين الى جحيم الحرب كانهم عائدون الى اشغالهم العادية او الى بيوتهم . ومع ذلك فقد خامرني بعض الريب مما كنت اشاهد ، فقلت قد يكون ظاهرهم الهادىء الصامت نتيجة ما دوخت الحرب من داخل انفسهم

حدثت بعضهم فكادت تكون لغتهم منحصرة بنعم ولا . كأن اصوات المدافع وامطار القنابل علمتهم السكوت وافقدتهم عادة الحديث . فقلت في نفسي علهم يخشون التبسط والافصاح بل تيقنت ان المرء في المدينة ايام الحرب ، جندياً كان او مدنياً ، يحجم الكلام ويطليه ، فيخالط اراءه شيء مما توجبه الحكمة والاحكام من التحفظ . اجل ان لطفنا مثلاً لا يخلو في المدن من المصانعة ، وآراءنا لا تسلم من الضغط . وطالما تاقت نفسي الى مجالسة الجندي في زاوية بعيدة من دوائر الاحكام ، من مراكز السياسة ، من ضوضاء الاسواق ، من همس التاهي ، من ظل الجواسيس ! وهذه فرصة اغتنمتها — فرصة في الدرجة الثالثة نادرة

فضلاً عما كان يهزني من الشوق الى الاقتراب من هؤلاء الابطال الاشاوس . وددت الاقتراب من اوحالهم ، من غبارهم ، من روائحهم ، من اوساخهم ، بل من روحهم الحقيقية الخالدة الواقفة اليوم مجردة من اباطيل المجد وخز عبلاته ، المتشقة سيف الحق والحرية . تلك الروح طي ذاك الثوب الازرق الكميد البالي انما هي التي البست فرنسا اليوم حلة من المجد لا يبليها الزمان

ركبت القطار من الـ « غار دورساي » قاصداً اسبانيا . وقد ادهش قصدي بعض الاصحاب . فتفننوا في التذكير والمداعبة . السفر في هذه الايام جنون . كأنك لا تطالع الجرائد ، كأنك جاهل حقيقة الحال . لا فحم ، ولا عمال ، لا بخار ولا كهرباء . وقد يقف القطار بك في بادية لا ظل فيها ولا ماء . ومحجتك اسبانيا . قد تصل سالماً يا صاح لو كان لك هجين تمتطيه . فلم اكترث بمثل ذا التثبيط والمداعبة . يممت المحطة باسم الله ووزير الشحن والنقل . وعددت وانا على الرصيف عربات القطار فاذا هي اربع عربات من الدرجتين الاولى والثانية وعشر عربات من الدرجة الثالثة . فاعجبني من الشركة هذا النظام والاحتياط وسررت ان اكون من الاكثرية في صف المسافرين . والاكثرية هذه الايام ممن وصفت من الجنود

ستة منهم رفاقي في العربة . احدهم جزائري او افرنسي في الزي التونسي الذي ذكرني بجيش ابنان المنكوب التاعس . والبقية في الثوب البسيط الازرق ، الاغبر الاسحم ، او بالحري الملون بلون الخنادق . وبين هؤلاء كهل تجاوز الاربعين سناً ، عمليق كبير الهامة ، شديد البنية ، كث اللحية ، وجهه كالجلد اذا بل في الماء ونشر ساعة في الشمس . وعيناه تحت حاجبين رهيبين جمرتان متقدتان . اما صوته ، فيا لله منه ! لا يزال يرن صداه في اذني . ولكن الرجل وضاء المحيا تنسخ ابتسامته غضباً تمثل في جفنيه ، وتزيل ما قد يعتريك من الاشمئزاز اذا سمعت صوته الخشن الجهوري . تمثلته يصيح بالـ « بوش » فيرجفون خوفاً ورعباً . ومما فتنت ان علمت انه كثير المزاح ، فصيح العبارة انيقها . تتدفق الالفاظ من فمه كجدول من الماء بين الصخور ، لها ضجة ، وللضجة في صدره صدى غريب

جلس هذا العمليق تجاهي وجلس الى جانبه شاب امرد ، اشقر اللون ، ازرق العين ، دقيق البنية لطيف الصوت فكه النفس ، واخذ يداعبه كأن له عليه دالة الصحبة فوق دالة السلاح

— لم يتغير عليك شيء حتى الان . هـذه العربات مثل الخنادق . تكتك واطو رجليك وقل الشكر للوزراء

— ولكنها خنادق متزعزعة يا بني . انها ابدات تتحرك

— كما يتحرك ال « بوش » او الفيل

— لا بأس يا بني . عطلة يقضيها امثالك في القطار خير من عطلة في المدينة

— او في باريس اليوم وقد خلت من امثالك

— ومن الفحم والحطب .

فقاطع حديثها الجزائري قائلا :

— وما احلى شمس افريقيا اليوم !

فاجابه ابو اللحية . اما انا فقد نسيت الشمس واكاد انكر وجهها اذا اطل .

ثم اشعل غليونه وبصق على الارض « نحن في الدرجة الثالثة ايها القارىء ، والخنادق تنسي الجندي ما تعوده من آداب التمدين »

اما الجزائري فاخرج لفائف من جيبـه ووزع منها على رفاقه ثم اشعل لفافة ووقف امام الشباك يستنشق الهواء .

— مـا قولك ؟ اتنتهي الحرب في الصيف المقبل ؟

— اسألتني متى تنتهي حياتي لسهـل في الجواب .

— وماذا يهم متى تنتهي الحرب مـا دام وزراؤنا بخير .

— سمعت ان الوزارة متزعزعة وان وزير الحربية . . .

الكلام للجندي الامرد الذي قاطعه العليل ابو اللحية همساً كامة في اذنه . فنظر الشاب الى الغريب ـ وسكت .

التجسس ! الحذر من التجسس ! عاد الفناها في هـذه الحرب فكادت تمسي ملكة فينا كلنا

وقد علمت بعد ان تعرفنا وتآخينا انـه ظنني تركياً انسس للالمان وكان في نيته ان يتبعني حيث نزلت ليتقى امري — ليجسني . ولكننا شربنا في « تولوز » كأساً على ذكر خطأه ضاحكين .

بعدنا عن دوائر الحرب السياسية ، رحاهـا العقلية فانقشع الجو قليلا ، فتنفست صعداء . وكانت كل ساعة تمر تبعد الجنود اميالا عن ساحات القتال فسست ونحن نمر في السير جنباً بارتياح منهم للحديث . وما لبث الامرد ان تحقق امري فقبل مني لفافة تركية بل مصرية بل اميركية منتحلة اسما عربياً . واجاب متلطفاً على سؤالي انه اخبرني انه من فيلق الاغراب الشهير . ولما علم انني سوري لبناني هتف هتاف الدهشة والاستحسان ونهض من مكانه فجلس الى جانبي يحدثني بلهجة لا تحفظ فيها ولا تردد

— بلادكم جميلة يا موسيو . انا لم ازرها ولكني قرأت لامرتين وشـاتوبريان . وكان لي رفيق في الفيلق سوري طالما حدثني عنها وشوقني اليها . السوريون شجعان ، واعرف منهم من نال صليب الحرب . زملائي لا انساهم . قد حاربنا جنباً الى جنب في « شمباين » وفي « السوم » وفي « فردون » وغنا في الخنادق جنباً الى جنب ولي منهم صديق عزيز»

مد اذ ذاك يده الى جيبه فأخرج اوراقاً بحث فيها عن صورة ارانيها ـ صورته وجندي اخر معه

— هذا هو صديقي اللبناني . اسمه سليم . سليم . . ولكننا قلما نذكر الاسماء الحقيقية في الخنادق . كنا ندعوه «علي بابا» مازحين . وكان خفيف الروح ، لطيف المعشر » حلو المزاح ، ذكي الفؤاد ، ينظم الشعر ويتغنى به . وكم من ليلة في فترات القتال كنت ورفاقي نجلس في الخندق على القش فيقص علينا قصصاً شبيهة بالف ليلة وليلة ، ويغني لنا الاغاني العربية فيطربنا ويضحكنا كثيراً . وكان يخبرنا بما هو جار اليوم في بلادكم فتتساقط الدموع من عينيه . مسكينة سوريا . مسكين لبنان . كنا نستمع حديثه آسفين غاضبين فنود لو كنا هناك لنكسر راس التركي ، لنشفي غليلنا منه ، لنمحو من الارض ذكره واثره . . . مسكين « علي بابا » ! مسكين سليم « يا ليلي يا ليلي » ! . . لم ازل اذكر هذا النغم الذي كان يتغنى بـه في سكـون الليل وظلماته »

ثم مال محدثي بوجهه الى رفاقه وطفق يسرد هذه القصة . وكنت قد سمعت كثيراً من مثلها في باريس وتحققت شجاعة السوري في ساحة القتال تحت نار المدافع . وقرأت في الجرائد كثيراً من وصف غرائب الاتفاق التي خلصت من الموت كثيرين من الجنود المستهترين . ولكن « علي بابا » الحديث للجندي .

— في ليلة مقمرة مثلجة ، سكنت هنيهة فيها مدافع العدو شعرنا بشيء من الضجر والملل فعقدنا الحلقة وبادينا علي بابا ، فلم يجب . خرجت ابحث عنه فوجدته جالساً على كيس من الرمل خارج الخندق تحت الثلج ورأسه بين يديه . فاقتربت منه فاذا به يبكي . سألته الخبر فقال انه وصله كتاب من آله في لبنان ينبيء ان الوفاً من السكان هناك ماتوا جوعـاً وان الوفاً من المنكوبين يهيمون في الحقول والاودية يلتقطون الاعشاب ليقتاتوا بها . فحاولنا ان نعزيه بما شاهده كل منا من اصناف الموت حولنا . والبعض اساء مداعبته فاستشاط سليم غيظاً وطفق يلعن الاتراك وال« بوش » ويندب حظ بلاده . وفي تلك الاونة استأنفت المدافع هولها فجاء ضابطنا يقول .

— اريد منكم متطوعاً » فكان سليم اول من لبى الدعوة . كأنه يئس من الحياة فاستهتر . او كأنه اراد ان يطفي نار تغيظه في انتقامه من ال « بوش »

خرج سليم تواً ليقوم بواجبه ، خرج كالمجنون . فتتبعناه بنظرنا من خلال الاسيجة وهو يدب عـلى الثلج خارج الخندق في ضوء القمر . دب حتى حاجز الشريط فنهض اذ ذاك قليلا وبين هو يجتازه . . . »

كمل الجندي عبارته باشارة افصح من الكلام . ثم قال :

— وما هذا بغريب . كثيرون مثله اكـلوا الشريط . كثيرون مثله ألبسوا اكليلا من الشوك . جاء الضابط ثانية يسألنا متطوعاً اخر . فتقدم منا اثنان كنت انا منهما . فراح الاول يحمل اوامر القيادة وخرجت انا مسرعاً لانقذ صديقي « علي بابا » دببت الى المكان الذي سقط فيه فلم اجده هناك . بحثت ثم بحثت عبثاً وعدت حائراً الى الخنـدق . وكانت اذ ذاك مدافع ال « بوش » تمطرنا وابلا من النار ، فقطعت الرجاء من عود السوري وتأسفت كثيراً عليه . ولكن بعد ساعة او اقل سمعت صوتاً خـارج الخندق يناديني باسمي . عرفت الصوت وخرجت مسرعاً ، فاذا بشبح على بعد بضعة امتار استوى واقفاً وخطا بضع خطوات وسقط ثانية على الثلج . سمعته يقهقه ورأيته يلوح بشيء في يده . فهرولت اليه فاذا به كما ظننت علي بابا وبيده رأس الماني هالني منظره في ضوء القمر . . . «ابصق بوجهه . رأس تركي . رأس غليوم ، قطعته بيدي . خذه ابصق بوجهه . . . » وكان يئن من جروح في زنده وكتفه دامية وهو ينطق بمثل هذا الكلام ويهذي كالمجنون او المحموم . حملته على ظهري وهو قابض على الرأس بلحيته يلوح به ، واسرعت عائـداً الى الخندق ، ولكن قبل ان اصل احسست برصاصة اصابتني بل اصابت حملي . اصابت « علي بابا » في ظهره فاخترقت قلبه . مسكين عـلي بابا ! خلصني من الموت يا موسيو ، لو لم يكن عـلى ظهري لاصابتني

تلك الرصاصة حيث اصابته . هذه تقادير الحرب . دفناه في الصباح متأسفين كثيراً عليه . وقلما تأخذنا عاطفة الاسف والحزن ونحن تحت هطل المدافع ولهيب النار . ولكننا . تأسفنا كثيراً على «علي بابا» . واني لاحزن يا موسيو كلما فكرت به . وذاك المشهد الهائل وهو قابض على رأس الالماني بلحيته يلوح به في ضوء القمر ، وتلك الضحكة الرهيبة ضحكته ، لا انساهما حياتي . ولا انسى صديقي السوري . . . ساحتفظ بهذه الصورة يا موسيو . كان سليم خفيف الروح ، لطيف المعشر ، وكان شجاعاً ، حبذا لو كان لي يا سيدي ان اضحي بحياتي من اجل سوريا كما ضحى «علي بابا» بحياته من اجل فرنسا